خبيرة لبنانية في علم الاجتماع السياسي للوفاق:

التهجير والتطبيع سلاح صهيو أمريكي للسيطرة على المنطقة

يشهد إقليم غرب آسيا تصعيدًا متسارعًا ومنظمًا تقوده الولايات المتحدة، حيث تعتمد على استراتيجية "الضغط الأقصى" متعددة الأوجه، تتضمن أدوات عسكرية واقتصادية وسياسية واستخباراتية، موزعة على ساحات اشتباك إقليمية متنوعة. في سياق قراءة مشهد المنطقة، حاورت صحيفة الوفاق الدكتورة ليلى صالح، وفيما يلي نص الحوار:

٦ الوفاق
عبير شمص

حضارة الغرب قائمة على الغزو والإبادة والتهجير

تعتبر الدكتورة صالح بأن الكثير يُميز بين التطبيع الترامبي والتهجير النتنياهوي وكأنهما مشروعان منفصلان، ويذهب آخرون بقراءتهم السياسية إلى تباين في المصالح بينهما، غير أن التاريخ القريب للسياسات الأمريكية عن صفقاتهم التوحشية بعناوين استثمارية براقة وخادعة قد يكشف حقيقة تلازم مشروع التطبيع بتهجير منطقة غرب آسيا بإيديولوجية يمينية صهيونية متطرفة، فالتاريخ القريب شهد عملية تهجير سكان أرخبيل تشاغوس في عام ١٩٦٥، في عهد الرئيس الأمريكي ليندون جونسون، إذ تم تشكيل لجنة بقيادة الأدميرال الأمريكي جريثام، ومعه الأدميرال البريطاني السير جريتباتش وبدأ الإثنان بتنفيذ خطة مرعبة لتهجير سكان أرخبيل تشاغوس الذين رفضوا الهجرة طواعية بصفقة استثمارية بين الولايات المتحدة وبريطانيا على منطقة استراتيجية للغاية في المحيط الهندي، كان مفادها، اتفاقًا سريًا بين أمريكا وبريطانيا، ينصّ على أن تمنح بريطانيا الاستقلال لموريشيوس مقابل تنازلها عن أرخبيل تشاغوس، وفي المقابل، تقدم الولايات المتحدة لبريطانيا تقنية عسكرية تحتاجها بشدة، وهي غواصات "بولاريس"، فكانت عملية تهجير قسرية وحشية يصعب تخيلها فضلاً عن سردها، ببشاعة ما يجري اليوم في فلسطين والمنطقة، إذ أرسلت أمريكا وبريطانيا ٣٠ سفينة حربية إلى شواطئ الأرخبيل، وفرضوا حصارًا اقتصادياً خانقًا على السكان، قطعوا عنهم المياه والكهرباء، والمواد الغذائية ومنعوا وصول أي سفينة إليهم ونشروا آلاف الجنود في كل زاوية وقاموا بعمليات مداهمة يومية لإرهاب السكان وتمت مصادرة جميع الثروة الحيوانية والدواجن، وأُحرقت بالكامل مع المعترضين، مع تعرض من أصرّ على البقاء لأبشع أنواع التعذيب. حيث كان الجنود الأمريكيون والبريطانيون يربطون المعترضين على الهجرة من أطرافهم، ثم يغمرون رؤوسهم في الماء حتى يلفظوا أنفاسهم الأخيرة غرقًا، أما النساء والفتيات، فقد تعرضن لانتهاكات لا يمكن تخيلها. ثم تم تجميعهم قسريًا في الميناء، وأُجبروا على الصعود إلى السفن الحربية البريطانية والأمريكية الى رحلة الموت كما فعل تجار العبيد في القرن الثامن عشر، وبعد عشر سنوات من أجل الهيمنة والسيطرة، بنت أمريكا أهم قاعدة أمريكية ديبغو غارسيا غزت منها العالم لاحقاً بعد التضحية بشعب كامل أمام أعين العالم.

وتعتبر الدكتورة صالح أن ما جرى في تشاغوس لم يكن إستثناءً، بل هو نموذج لحضارة الغرب الاستكباري القائمة على الغزو، والنهب، والتهجير، وإبادة السكان الأصليين. و ترامب ليس استثناءً في السياسة الأمريكية، وليس مجرد سمسار مجنون يسعى لتغيير العالم أو إلغاء القضايا التاريخية، بل هو خير من يمثل حضارة بلده، ورغم مرور عقود، لم يحصل سكان تشاغوس على العدالة، ولم تستطع القوانين الدولية إعادة حقوقهم.

تلازم مشروع التهجير القسري بالتطبيع

تؤكد الدكتورة صالح بأن ما يحصل اليوم في المنطقة بكاملها هو تلازم مشروع التهجير القسري بالتطبيع، كما صرح قادة العدو الصهيوني بأنهم أخذوا ضوءاً أخضر أمريكي في عدوانهم الوحشي الذي مايزال، ولم نشهد له سابقة في تاريخنا المعاصر، بأن لديهم دعما مطلقا من أمريكا. ووفق تصريح مسؤول العلاقات الدولية في الجبهة الشعبية، "ماهر الطاهر" بأن العدوان المتواصل وحرب الإبادة في غزة هدفه الحقيقي تهجير أهلنا بعد تحويل القطاع إلى مكان غير قابل للحياة، يضع الكيان الصهيوني وبدعم كامل ومشاركة أميركية شعبنا أمام خيارين إما القتل والإبادة أو التهجير ومغادرة غزة، والشعب الفلسطيني لا يدافع عن فلسطين فقط بل عن الأمة العربية والأمن القومي العربي، فكلفة الاستسلام والرضوخ أكبر وأعلى بكثير من كلفة الصمود والمواجهة وتجارب الشعوب برهنت أن كل من سلم سلاحه وتخلى عن السلاح تعرض للذبح والإبادة."

فمشروع التطبيع يعمل لإنشاء شواطئ، ومناطق سياحية، وقواعد عسكرية، بعد تهجير السكان الأصليين إلى مصر أو الأردن، ولبنان وربما إلى إندونيسيا والفلبين.

وعندما سُئل ترامب عن شرعية هذا المخطط، أجاب ببساطة: "نحن قررنا، وسوف ننفذ." فمنطق الاستكبار هو شرعيتهم الدولية أما المحاكم الدولية والقوانين الدولية فهي لتمرير مشاريعهم بحربهم الدبلوماسية الناعمة حين يمكنهم ذلك بكلفة أقل.

وتشير الدكتورة صالح إلى أن العدوان الصهيوني لا يقتصر على استسلام أهل غزة لمشروع التهجير أو استبعاد حماس من السلطة، إذ إن كيان الصهاينة في فلسطين المحتلة صُنع في أروقة الخارجية البريطانية، والصهاينة أتوا في لحظة تاريخية لأسباب سياسية وليست دينية، بل وفق مصالح غربية، هذا ما يفسر دعم أمريكا، ودول الناتو المباشر للعدوان على غزة والمنطقة، لأنه يهدد مشاريعهم المهيمنة على المنطقة. فهذا الكيان المؤقت وفق الفكر الاستراتيجي الغربي الأمريكي على وجه الخصوص لا يراه دولة تقوم وفق المواثيق الدولية بل قاعدة أمريكية كبرى في المنطقة تفرض سيطرتها وقوتها لتنفيذ المشاريع الأمريكية في المنطقة، واليوم يمثل التطبيع المشروع القائم بعد قدرة محور المقاومة بدوله وحركاتها من إفشال صفقة القرن وإسقاط مشروع الشرق الأوسط الكبير.

"إسرائيل" قاعدة المشروع الغربي في المنطقة

ترى الدكتورة صالح بأن "إسرائيل" والتي هي قاعدة المشروع الغربي في المنطقة، تُمثل خطراً دائماً وهائلاً، ليس على فلسطين وشعبها فقط، ومن الوهم والجهل أن نعد مشكلة هذا الكيان هي مع الشعب الفلسطيني فقط، ونحن في دولنا لا علاقة لنا ولا مشكلة لدينا معها، إنما هي تهديد وجودي لدول وشعوب هذه المنطقة ومقدراتها وخيراتها وأمنها وكرامتها وسلامتها وسيادتها وحضارة هذه المنطقة".

هذا الاستشراف لسيد شهداء الأمة السيد حسن نصر الله قبل أكثر من عشر سنوات على العدوان الكبير الصهيوني الأمريكي على المنطقة، يثبت بصيرته وصحة قراءته السياسية. فالتجهيزات الأمنية والاستخباراتية والعسكرية واللوجستية للكيان المؤقت لمعركته الكبرى في المنطقة للقضاء على المقاومة التي صرح بها فضلاً عن التآمر والدعم الغربي والتواطؤ الدولي له، فالعدوان الصهيوني الأمريكي ما زال مستمر على كل المنطقة باستمرار العدوان الأمريكي المباشر على اليمن، واستمرار الاعتداءات الصهيونية المدعومة أمريكيا"، فنشهد يومياً اعتداءات واستهدافات وسقوط شهداء وجرحى في لبنان بالرغم من التزام المقاومة وقف اطلاق النار بموجب القرار ١٧٠١ الذي أُبرم برعاية أميركية مع الدولة اللبنانية، كما نشهد عشرات الاعتداءات الإسرائيلية على سوريا، واستمرار العدوان الوحشي على غزة والضفة والتضييق على فلسطيني ١٩٨٤ لتنفيذ مشروع التهجير الكبير الذي لم تتوان حكومة اليمين المتطرف من التصريح بأن الفرصة سانحة لتحقيق حلم "إسرائيل" الكبرى، هذا المشروع الإحلالي هو من لوازم مشروع التطبيع الذي تفرضه أمريكا على المنطقة وليس من نتائج التسويات في المنطقة والسلام وفق زعمهم.

وكذلك يقول شهيدنا الأقدس أنه ليس هناك إمكانية للتعايش مع هذا الكيان المتوحش والدموي الذي لا يعرف إلا المجازر، "أقول لكل الذين يراهنون على أن يعيشوا مع الإسرائيلي، إن من يسقط المباني على رؤوس ساكنيها ليس في قلبه مكان للرحمة، ومن يتصور أنه بإمكانه أن يعيش أو يتعايش مع هؤلاء الصهاينة قتلة الأنبياء" ع" وناقضي العهود، واهم، ويراهن على السراب".

فمصاديق سراب المراهنة على الاتفاقيات والتطبيع بالرغم من اتجاه أمريكا نحو المسار التفاوضي الإقليمي، كشفتها الصور والمشاهد اليومية للإعتداءات الصهيوأمريكية على كل المكونات الرافضة للانصياع لمشاريعها كما حصل مع مسيحيي فلسطين من اعتداء وتضييق في إحتفالات عيد الفصح الذي برز موقفهم المشرف تحت الاحتلال بدعمهم لغزة ووحدة قضيتهم ومواساة المسلمين بالإكتفاء بالمراسم الدينية دون الاحتفالية فلا فرحة لمسيحيي القدس وغزة تبادو وفق تعبيرهم".

وتختم الدكتورة صالح حديثها بالقول قدمت هذه الحرب صورة مجتمعية متوهجة بخيار المقاومة بأعلى مصاديقها الإنسانية في الإرادة والصمود، كما أخرجت المنافق بما اختزنه من النفاق إلى إعلان الكفر، بأن المسلمين لا يعنوه، وأن المظلومين لا يعنوه وتبين أنه مجرد تابع للإرادة الأمريكية الصهيونية التي لا تنفصل مشاريعها عن بعض، والعدو الحقيقي هو أمريكا، وتلك الحضارة الغربية التي لا تعرف إلا لغة القوة.

يمثل التطبيع المشروع الصهيو أمريكي الحالي بعد قدرة محور المقاومة بدوله وحركاته إفشال صفقة القرن وإسقاط مشروع الشرق الأوسط الكبير

بين السياسات الخارجية والدولة العميقة، ترامب يقود "مغامرة الخراب"

٦ سارة عليان
موقع العهد الإخباري

يبدو أن تداعيات قرارات الرئيس الأميركي دونالد ترامب الجمركية اتخذت أبعادًا كبيرة جدًا، لم تقف عند حدود الميدان الاقتصادي والسياسات الخارجية والعلاقات الاستراتيجية، لقد امتدّت أيضًا إلى داخل المجتمع الأميركي لتطال بذلك مفهوم "الدولة العميقة"، وما يرتبط به من أسس ومبادئ يسعى ترامب، بمن يمثل من الادارة الأميركية، إلى ترسيخ الشرخ القائم بين أقطابها عبر محاولة تكريس مفاهيمه الخاصة المرتبطة بلوبي "الأمركة".

بدايةً؛ على صعيد العلاقات الخارجية والاستراتيجية، وقبل الخوض في الحديث عن مفهوم الدولة العميقة، لا بد من الالتفات إلى أهمية تداعيات القرارات الجمركية الأميركية على منصب "الزعامة" العالمي الذي سخّرته أميركا لنفسها. إذ يشير الكاتب الدكتور ميخائيل عوض، في هذا السياق، أن زعامة أميركا للعالم ارتبطت أساسًا بطبيعتها العدوانية وبقوتها الاقتصادية، وخاصةً في تحوّل الدولار إلى عملة الاحتياطات والتبادلات العالمية، فضلًا عن قوتها العسكرية؛ أما اليوم؛ فنحن نشهد انهيار العناصر كلها التي جعلتها مهيمنةً متحكمةً بالعالم وتوازناته، بعد انهيار الاتحاد السوفياتي السابق وتفردها في إدارة النظام العالمي.

ووفقًا للدكتور عوض، تستهدف قرارات ترامب وإجراءاته إعادة هيكلة أميركا وتوازنها واقتصادها، وهو يسعى للسيطرة على الدَّين لمنع الانهيار والإفلاس، ما سيؤثر كثيرًا على الدول المتحالفة معها، لاسيما التي اعتمدت في اقتصادياتها على التبادل التجاري مع أميركا بكل أشكاله، وسيتأثر دورها الأمني وهيمنتها والعديد من تحالفاتها ستنهار، وستسعى الدول التابعة لها إلى التحرر والبحث عن مصالحها.

هذا الأمر سينسحب، أيضًا، على قرارات الدول المعتمدة على الواردات الأميركية في مجال التسلّح العسكري. إذ يوضح الكاتب أن هذه الدول ستسعى إلى إيجاد بدائل أفضل وأرخص وأكثر تطورًا؛ لاسيما بعد هزيمة أميركا في أفغانستان و"إسرائيل" في غزة ولبنان والأساطيل الأميركية في اليمن.

الحليف الأقرب يتلقى لكمة استراتيجية موجعة

في سياق متصل، تتجه الأنظار هنا إلى حليف الولايات المتحدة الأميركية الأقرب، وهو الاتحاد الأوروبي الذي تلقى أعضاؤه لكمة استراتيجية موجعة من حليفهم . إذ تبيّن من خلالها – والرأي للكاتب- أن ترامب يرى الاتحاد الأوروبي والأطلسي مؤسسات معادية لأميركا، ويتهمها بأنها من تسبب بإفقارها و"امتصّت دمها" وتكلّفت عليها وعلى حمايتها وتأمينها، وأن الرؤية المتوقعة للعلاقات المستقبلية بين الطرفين مرهونة أولًا بمدى تمكّن ترامب من أميركا، حينها ستتحول هذه العلاقات إمّا إلى العدائية أو إلى الاستسلام لأوامر ترامب ومشيئته ورؤيته للمصلحة الأميركية قبل أي شيء آخر.

من العلاقات الاستراتيجية والموازين الخارجية إلى الواقع الأميركي الداخلي، والعودة هنا إلى التداعيات المرتبطة بمفهوم "الدولة العميقة"؛ لا بد من الإشارة في بادئ الأمر إلى أنه مع تعدد التفسيرات الممنوحة لهذا المصطلح المجازيّ، إلا أن جميعها يدلّ على مصالح تحتية مختبئة بين ثنايا النظام المؤسساتي السياسي، يديرها منتفعون لهم شغل شاغل في بقاء أهدافهم بعيدة عن الأعين، مع قدرتهم على تسخير الحكومة الظاهرة لخدمة وإدراك ما يتطلعون إليه، عبر التواطؤ والمحسوبية، وغالبًا تعطي الدولة الأميركية العميقة المثل الواضح لكل تلك الجماعات في العالم.

في هذا الإطار، يرى الدكتور عوض أن المعطيات تفيد بوجود انقسامٍ حاد في الدولة العميقة الأميركية، بين لوبي العولمة والحروب ولوبي الأمركة الذي يقوده ترامب. إذ يزعم هذا الأخير تدمير نظام العولمة، والسعي إلى وقف الحروب والاهتمام بأميركا أولًا، وترميم بنيتها التحتية واستعادة قوتها الاقتصادية التقليدية، وخاصة الصناعية والذكاء الصناعي والإبداع، وأن حاصل الأمور مرتبط بنتائج الحرب الجارية بين لوبي الامركة ولوبي العولمة ودولته العميقة.

الدولة العميقة، بصفتها جزءًا من الصراع الداخلي المبطّن القائم في أميركا، كانت قد اتّهمت سابقًا بمحاولاتها المستمرة لإقصاء الرئيس الأميركي الحالي من الانتخابات الرئاسية. والبعض يروّج لسعيها للتخلّص منه، لا سيما وأن هذه الفكرة كثر تناولها بعد هزيمته في الانتخابات الرئاسية في العام ٢٠٢٠، والأحاديث التي جرت عن دور تلك "الدولة" غير الظاهرة للعيان في إقصائه بعيدًا. ويضاف إلى هذا السيناريو ما سمّي بمحاولة اغتيال ترامب مؤخرًا عقب إلقائه خطابًا في إحدى التجمعات الانتخابية التي كان يقودها.